



شباط / فبراير 2025

منع العنف ونشر السلام | NONVIOLENT PEACEFORCE

# التعافي من الصدمات للمجتمعات المتضررة من داعش في العراق: مفتاح لتحقيق السلام الدائم



## للاتصال

وفاء علي

مديرة قسم السياسة والمناصرة، العراق  
WAFALI@NONVIOLENTPEACEFORCE.ORG

ريام ظاهر حيدر

مسؤولة السياسة والمناصرة، العراق  
RHAYDER@NONVIOLENTPEACEFORCE.ORG

## المقدمة

تشكل تداعيات الصدمات المستمرة في العراق، والتي تفاقمت بفعل سنوات الصراع لا سيما بعد احتلال داعش لمحافظة نينوى، عقبات كبيرة أمام التماسك الاجتماعي وجهود بناء السلام. وبحسب تقديرات مستمدة من المجتمعات المحلية فإن حلقات العنف المتكررة في المنطقة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصدمات غير محلولة، مما يزيد من خطر تكرار العنف. تشير الدراسات<sup>1</sup> إلى أن الاضطرابات النفسية تُعد واحدة من أبرز القضايا الصحية للعراقيين الذين تزيد أعمارهم عن خمس سنوات، مما يبرز التأثير العميق للاضطرابات النفسية ويعكس حجم الاحتياجات المتعلقة بالصحة النفسية.

معالجة احتياجات التشافي من الصدمات تشكل أساساً حيوياً لتمكين المجتمعات من التعافي وإعادة الترابط، وتعزيز التماسك الاجتماعي والمساهمة في مجتمعات مسالمة<sup>2</sup>. ونظراً للترابط بين الصدمات والتماسك الاجتماعي، هناك حاجة إلى إطار شامل لأجندة السلام، يشمل الاستجابة للصدمات. ويُعد إشراك المجتمعات المحلية في خلق الظروف المناسبة لإعادة بناء النسيج المجتمعي أمراً بالغ الأهمية، مما يمهد الطريق للمصالحة والسلام المستدام. تساهم المبادرات المحلية لشفاء الصدمات في سد الثغرات الرئيسية في عملية انتقال العراق نحو الاستقرار، وهو أمر جوهري ضمن العمل على النهج الإنساني-التنموي-السلام (HDP) لتحقيق سلام مستدام ومنع عودة العنف في حال استمرار الأسباب الجذرية دون معالجة.

## شفاء الصدمات وارتباطه بمعيقات التماسك الاجتماعي

لفهم العوائق أمام شفاء الصدمات في نينوى، من الضروري النظر إلى التحديات التالية:

### الاعتراف المحدود باحتياجات الشفاء

غالباً ما يتجاهل الانتقال في العراق ضمن محاور العمل الإنساني-التنموي-السلام (HDP) تعقيدات الصدمات التي تعرضت لها المجتمعات والاحتياجات المرتبطة بها. ركزت جهود بناء السلام في العراق حتى الآن على أهداف غير واقعية، مثل إعادة الأسر النازحة، مع التركيز على الاستقرار دون الاعتراف بالصدمات غير المحلولة كعائق لتحقيق السلام المستدام. في حين أن العمل التنموي ودعم الاستقرار يشكلان جزءاً مهماً من التعافي الشامل، إلا أن جانب إعادة الإعمار المتعلق بإعادة بناء الاستقرار العقلي والعاطفي الجماعي للمجتمعات يبقى أمراً بالغ الأهمية، ولكنه يُهمل.

### "الآخية" ورفض عائلات العائدين

تعتبر نينوى المحافظة التي تعرض فيها النسيج الاجتماعي لأكبر ضرر خلال احتلال داعش، حيث غالبية ضحايا فظائع التنظيم من سكانها. ولا يزال الضحايا والناجين وعائلاتهم يشعرون بمشاعر قوية من العداء تجاه العائلات العائدة من مناطق النزوح، حيث يتم وسهمهم غالباً بأنهم "عائلات داعش". ومع استمرار الجهود لإعادة النازحين داخلياً واستقرارهم في المحافظة الأكثر تضرراً من النزوح الداخلي، فإن هذه الجهود لا تتوافق مع استجابة معالجة الصدمات التي تعرضت لها فئات المجتمع المختلفة واحتياجاتها للشفاء، قبل أن تتمكن من إعادة التعايش كمجتمع واحد.

1. Médecins Sans Frontières. (2021). Healing Iraqis: Challenges in providing mental health care in Iraq. Retrieved from <https://www.msf.org/healing-iraqis-challenges-providing-mental-health-care-iraq>

2. International Center for Transitional Justice. (2016). Transitional Justice and Peacebuilding: Partners in the Search for Dignity. [ICTJ website](#)

## تطبيع العنف

ساهم التعرض المستمر للعنف خلال النزاعات في العراق في تطبيع العنف، مما يعوق النقاشات حول الصحة النفسية. كما تساهم المعتقدات الثقافية التي تربط الذكورة بالعنف في هذا التطبيع، مما يؤدي إلى مزيد من العزلة وفي بعض الحالات، اللجوء إلى تعاطي المخدرات، واستمرار دورات العنف كآلية للتكيف. بالنسبة للمجتمعات التي تعرضت لصدمات عميقة خلال احتلال داعش، يشكل هذا التطبيع عائقاً أمام الشفاء الجماعي.

## المقابر الجماعية والمعاناة المستمرة

تمثل المقابر الجماعية غير المفتوحة، وما يرتبط بها من حق في الحقيقة وإحياء الذكرى، مثلاً على عمق الصدمات التي لم يتم التعامل معها. مع تقديرات تشير إلى وجود حوالي 400,000 شخص مدفونين في مقابر جماعية في أنحاء العراق 3 (ليسوا جميعهم ضحايا داعش)، يبقى التقدم نحو استخراج الجثث بطيئاً. إن عدم تمكن العائلات من العثور على نهاية لهذه الجروح المستمرة يعزز الانقسامات بين عائلات الضحايا والعائلات ذات الصلات الفعلية أو المتصورة، ويعوق الجهود المبذولة في العمل الإنساني والتنموي، ويبقي السلام هشاً.

## جودة خدمات الصحة النفسية وإمكانية الوصول إليها

إن الوصول المحدود إلى خدمات الصحة النفسية وندرة مقدمي خدمات الدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) يمثلان تحدياً رئيسياً لعملية الشفاء. ويقدر الخبراء أن تحقيق بناء السلام والاستقرار يكون أكثر فعالية 4 عندما يتم دمج هذه الخدمات. وللأسف فإن محافظة نينوى تواجه شح هذه الخدمات، وفي حال توفرها تواجه العديد من العائلات عقبات اقتصادية تعيق قدرتها على تغطية تكاليف الأدوية والخدمات، أو حتى تكاليف التنقل في بعض الأحيان، مما يمنع الأكثر احتياجاً من الحصول على الرعاية اللازمة. وعلى الرغم من إحراز تقدم محدود في بعض مناطق نينوى حيث تم إدخال خدمات الدعم النفسي الاجتماعي، إلا أن هذه الخدمات لا تزال غير كافية لسد الفجوات.

## التحديات الاقتصادية والمعيشية

بلغ معدل البطالة في نينوى 5 حوالي 32.8% في عام 2021، وهو أعلى بشكل ملحوظ من بقية محافظات العراق. وتؤثر الاحتياجات الاقتصادية بشكل مباشر على الميل نحو العنف، مما يخلق بيئة خصبة للجماعات المتطرفة لتجنيد الشباب المحرومين اقتصادياً. كما يسهم عدم المساواة في الوصول لفرص العمل بتعزيز الانقسامات بين المجتمعات في نينوى.

## الشفاء من خلال المشاركة المجتمعية

أثبتت مبادرات منظمة NP فعاليتها في بدء عملية الشفاء من خلال إشراك المجتمعات على المستوى المحلي ومرافقتها في رحلتها نحو التعافي من خلال المساهمة بتيسير فرص لأطراف المجتمع المختلفة لتتواصل، عن طريق مساحات يقودها حلفاء المنظمة في بناء السلام والذين هم من أبناء كل مجتمع يتم العمل معه. هذه البنية التحتية المحلية للسلام (فرق السلام المجتمعية المحلية CPTs)، على ممارسات ثقافية مشتركة، مثل شرب الشاي،

3. Inter-Agency Standing Committee - IASC (2024). *Guidance Integrating MHPSS and Peacebuilding, a Mapping and Recommendations for Practitioners*. <https://interagencystandingcommittee.org/iasc-reference-group-mental-health-and-psychosocial-support-emergency-settings/iasc-guidance-integrating-mhps-and-peacebuilding-mapping-and-recommendations-practitioners>

4. The Central Organization for Statistics and Information Technology -COSIT (2021). Population And Labor Force Statistics, p.34, <https://cosit.gov.iq/documents/AAS2023/2.pdf>

5. Azeez, D. A. (2021). Violence and Extremism in Iraq: Approaches to Motives and Means of Confrontation. *Political Sciences Journal*, 61, 175-204. <https://doi.org/10.30907/jj.v0i61.554>

حيث يُعد شرب الشاي رمزاً للضيافة والألفة في العديد من الثقافات، بما في ذلك الثقافة العراقية. مشاركة الشاي تفتح أفق للأفراد للانخراط في أحاديث وتواصل يمهد الطريق للتشافي من صدمات مشتركة. ومن خلال توفير مساحة آمنة للحوار، يبدأ الأفراد في مشاركة تجاربهم ومشاعرهم، وفي كثير من الحالات تكون الروابط المشتركة حول الصدمات الجماعية وإدراك المشاركين أن التجارب السابقة المتعلقة باحتلال داعش هي صدمات جماعية تشمل جميع سكان نينوى.

تشكل المبادرات المحلية لمعالجة شفاء الصدمات جزءاً أساسياً من عملية التعافي والمصالحة في سياق ما بعد داعش. عندما يقوم أفراد المجتمع أنفسهم بتصميم وتيسير فرص الشفاء، يتم تعزيز الروابط العميقة بين أفراد المجتمع، مما يضع أساساً قوية لمصالحة طويلة الأمد وتماسك اجتماعي متين.

## التوصيات

بناءً على مشاركة NP وتواجدها في المجتمعات المتضررة، فإن المحاور التالية تلعب دوراً أساسياً في التغلب على تحديات التشافي من الصدمة باعتبارها عائقاً أمام السلام والتماسك الاجتماعي:

### مبادرات الشفاء التي يقودها المجتمع

دعم المبادرات المحلية التي تركز على ممارسات الشفاء الثقافية الملائمة، مثل عمليات المصالحة، وتشجيع أفراد المجتمع على مشاركة قصصهم والانخراط في حوارات تعزز الفهم والقبول. يعد هذا أمراً أساسياً لتحقيق التماسك المجتمعي، والاستقرار، والسلام المستدام.

### استعادة الحقوق والكرامة

معالجة المظالم تعتبر أمراً ضرورياً لتسهيل عملية الشفاء وتعزيز التماسك الاجتماعي. يتضمن ذلك عناصر متعددة تتعلق بالعدالة الانتقالية، بالإضافة إلى التعامل مع التحديات طويلة الأمد في تقديم الخدمات، وضمان الوصول إلى الحقوق، وتوفير فرص كسب العيش.

### تعزيز خدمات الصحة النفسية

تظل الجهود المبذولة لتحقيق المصالحة والاستقرار وبناء السلام مرتبطة بتوفير خدمات الدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) شاملة وميسورة التكلفة وذات جودة. إن بناء قدرة المجتمعات على الصمود أمام العنف، كجزء أساسي من جهود منع التطرف العنيف (P/CVE)، لا يمكن تحقيقه إلا عندما تتغلب المجتمعات على الجروح النفسية التاريخية الناتجة عن العيش في ظل النزاعات.

### الاعتراف باحتياجات الشفاء في جهود الاستقرار

يُعد الاعتراف بالصدمات غير المعالجة في المجتمعات، باعتبارها عوامل خطر تعيق التقدم نحو الاستقرار، أمراً أساسياً لجعل عملية وضع السياسات واتخاذ القرارات أكثر شمولية. يجب أن تتجاوز عمليات "إعادة الإعمار" و"إعادة التأهيل" في نينوى المؤسسات والبنية التحتية. لا يمكن تحقيق الاستقرار بشكل كامل إلا عند استعادة النسيج الاجتماعي الذي تضرر خلال الصراع، والاعتراف بتجارب المجتمعات الحياتية، بما في ذلك صدماتها العميقة والممتدة.